قدم في مكان أعلى قليلاً، باتجاه جبل الزيتون، ثلاث صلوات، في مكان يبنى عليه الآن كنيسة جديدة، وواحد من أماكن هذه الصلوات موجود في البروز القائم على جهة اليسار، وهناك واحد آخر في منتصف السدة، والثالث قائم على يمين البروز، ويوجد في الفراغ القائم فيما بين جيساني وأماكن الصلوات، على طرف جبل الزيتون، حيث التقت الحشود بمولانا مع سعف النخيل، مكان مرتفع قد بني بالحجارة، فيه يتم في أحد السعف، مباركة سعف النخيل من قبل البطريرك، وقرب هذه الأماكن، عندما كان يسوع يرتعد وينهار، جاء يهوذا مع مصابيح ومشاعل وسلاح وقادة من اليهود، واعتقلوه، واقتادوه بعيداً، وجلبوه إلى قاعة الكاهن الأعظم، أو قاعة كيفاس، وبعدما سخروا منه طوال الليل، جلبوه في الصباح إلى أمام قاضيه بيلاطس.

٢٥ — *البلاط على جبل صهيون. بيعة مولانا مع عمود الجلد. كنيسة الجليل. الكهف الذي فر إليه بطرس. طريق الآلام.*

وبعدما سأله بيلاطس أسئلة كثيرة، أمر باقتياده إلى قاعة المحكمة، وجلس على طريقة مجلس القضاء، وذلك في المكان المسمى البلاط، الذي يوجد مكانه أمام كنيسة القديسة مريم على جبل صهيون، وذلك في مكان مرتفع قرب سور المدينة، وهناك بيعة مقدسة مكرسة لمولانا يسوع المسيح، وفيها يقف جزء كبير من العمود الذي ربط إليه الرب من قبل بيلاطس، حيث أمر بجلده، بعدما حكم عليه من قبله بالصلب، واعتاد الحجاج في تقليد له على الجلد، ويوجد على صخرة أمام الكنيسة قطعت على شكل صليب الكلمات التالية منقوشة:«يدعى هذا المكان البلاط، وهنا حكم على الرب»، وخلف هذه باتجاه الشرق، وعلى جهة اليمين، ينزل الانسان إلى جزء آخر من الشارع خمسين درجة إلى كنيسة تدعى الجليلية، حيث تبقّى هناك حلقتان من السلسلة التي ربط بها القديس بطرس، وينزل الانسان بعيد مسافة من هناك، من الجهة

اليسارية للمذبح، حوالي الستين درجة إلى كهف مظلم جداً موجود تحت الأرض، إليه هرب القديس بطرس بعد إنكاره للمسيح، وأخفى نفسه في زاويته، وقد جرى رسمه هناك وهو جالس ورأسه فوق يديه، وهو يبكي بسبب آلام معلمه ولإنكاره له، بينما هناك جارية وصيفة تضغط عليه مهددة، والديك واقف يصيح أمام قدميه، وهذه الكنيسة هي بأيدي الأرمن، ومن هناك اقتيد مولانا للطواف حول سور المدينة، حيث كان هناك آنذاك حدائق، والآن بيوت، وبعد ذلك صلب، لأنه حسبما يقول الرسول:«تألم مولانا خارج البوابة»

لقد تحدثنا حتى الآن، حسب أفضل ما نستطيع، عما رأيناه وتعلمناه عن المسيح بأعيننا، وكذلك عن الأماكن المقدسة، ولسوف نتحدث بما هو معروف حول رفاقه وحول الأماكن الأخرى، وبعد هذا سوف نتحدث عن بعض الأشياء التي رأيناها بأنفسنا، وبأشياء رويت لنا من قبل الآخرين.

٢٦— مكان بيلاطس. كنيسة القديسة حنة. بركة بوابة الضأن. كنيسة المجذومين ومكان إقامتهم. صهريج الاسبتارية الكبير. كنيسة القديس ستيفن. المشفى القائم عند بوابة القديس لعازر. كنيسة القديس شارتون.

إلى جانب هذا الشارع، الذي يقود إلى البوابة الشرقية، على مقربة من البوابة الذهبية، ووراء بيت — أو قصر — بيلاطس، الذي تحدثنا عنه أنه ملاصق للشارع نفسه، تقوم كنيسة القديسة حنة، أم سيدتنا مريم، التي إلى قبرها ينزل الانسان إلى قبو تحت الأرض، بوساطة حوالي العشرين درجة، ويوجد هناك راهبات يتعبدن الرب تحت سلطان راعية دير، والذي يذهب إلى جانبها الشمالي، سوف يجد بركة الضأن،القائمة في واد عميق قرب رابية صخرية، مغطاة ببعض الأبنية القديمة، ولهذه البركة— حسبما أخبرنا في الانجيل— خمسة أقسام، ويقوم في الجزء

الأقصى منها مذبح، وكل من يقوم بالدوران حول أسوار المدينة، إذا ما ابتدأ برحلته من عند برج داود، سوف يجد عند الزاوية الغربية من المدينة كنيسة المجذومين ومكان إقامتهم، وهو موقع أنيق، ومحفوظ بنظام جيد، وإذا ما مررت بالصهريج الكبير للإسبتارية، وقبل أن تصل إلى البوابة الشمالية، سوف تجد فوق رابية، كنيسة القديس ستيفن الشهيد الرائد، وهو الذي عندما ألقي به خارج البوابة، وقذف بالحجارة من قبل اليهود رأى السموات مفتوحة في ذلك المكان، وهناك في وسط الكنيسة مكان قائم فوق درجات، وهو محاط بسياج حديدي، وفي وسطة مذبح مقدس،له شكل مقعر، وهو موجود في المكان الذي وقف فيه عندما رمي بالحجارة، وحيث فتحت السموات من فوقه، وهذه الكنيسة خاضعة لراعي دير القديسة مريم للاتين، ويوجد عند البوابة نفسها مشفى محترم يدعوه الاغريق بـ Xenodochium، وعندما تسير قليلاً على هذا الطريق، ثم تأخذ الطريق نحو اليسار باتجاه الشرق، سوف تجد كنيسة عائدة إلى الأرمن، وفيها يرقد شهيد اسمه شارتون، عظامة مغطاة باللحم، وكأنه مايزال حياً.

٢٧ــ *جبل الزيتون. كنيسة مخلصنا (أو الصعود). كنيسة القديسة بيلاجيا الصغيرة. كنيسة التعليم الرباني.*

وبما انه بعد هذا كانت ساعة صعوده تقترب، تسلق مولانا جبل الزيتون، ووقف هناك فوق صخرة عظيمة، على مرأى من حواريه، وبنعمة منه منحهم تبريكاته، ثم صعد إلى السماء، وجبل الزيتون حسبما تقدم بنا القول هو أعلى الجبال التي تطوق المدينة، وهوممتلىء بالفواكه من جميع الأنواع، ويحتوي على نقطة ذروته كنيسة، من أعلى الكنائس قداسة، مكرسة لمخلصنا، وفي الحقيقة ليس في هذه الأجزاء تكريس وراء ذروة الجبل نفسه، مما تم بالعادة اضفائه على هذه الأماكن التي تمجدت بحضور مولانا، ويصعد الانسان إلى الكنيسة بوساطة عشرين درجة

كبيرة، ويقوم في وسط الكنيسة بناء مستدير، مزين بشكل رائع برخام باروسي، وبرخام أزرق، مع بروز مرتفع، وضع في وسطه مذبح مقدس، وتحت هذا المذبح من الممكن رؤية الصخرة التي يقال بأن الرب قد وقف عليها عندما صعد إلى السماء، ويتولى ادارة القداسات في الكنيسة رهبان نظاميون، وهي محصنة بشكل جيد ضد المسلمين بوساطة أبراج كبيرة وصغيرة، مع أسوار،وشرافات، ودوريات حراسة ليلية، وعندما يأتي الانسان إلى الكنيسة يأتي إلى كنيسة صغيرة في الجهة الغربية، وهي مظلمة لأنها كهف تحت الأرض، وعندما ينزل الانسان عشرين درجة إليها، يرى تابوتاً حجرياً كبيراً، فيه جسد القديسة بيلاجيا، التي أمضت حياتها حبيسة هناك في عبادة الرب، ويوجد كذلك في جهة الغرب، إلى جانب الطريق الذي يقود إلى بيت عنيا، على طرف جبل الزيتون، كنيسة ذات قداسة عظيمة،لأنها قائمة في المكان الذي جلس فيه مخلصنا، عندما سئل من قبل حواريه: كيف ينبغي أن يصلوا، وقد علمهم الصلاة بالقول:«أبانا الذي هو في السماء»، وقد كتب هذا لهم بيده، وهذه الكتابة موجودة تحت المذبح نفسه حتى يتمكن الحجاج من تقبيلها، وهناك أيضاً من وسط الكنيسة طريق يقود نزولا بوساطة حوالي الثلاثين درجة إلى كهف تحت الأرض، قد قيل بأن الرب غالباً ما جلس هناك وعلم حواريه.

٢٨— بيت عنيا. كنيسة القديس لعازر. كنيسة مريم ومرثا. الصهريج الأحمر مع قلعته. حديقة إبراهيم. الأبراج والبيت هناك.

وهكذا انتهيت من القدس، التي كان لها في روايتي الأهمية نفسها التي للرأس في الجسد، وسأتحول الآن إلى أماكن أخرى، وكأنها الأطراف لهذا الجسد.

ويأتي بعدها بيت عنيا التي هي أيضاً حصينة، وحصانتها الناتجة عن

طبيعة الأرض ليست أقل من حصانتها بالبناء هناك، ويوجد هنا كنيسة مزدوجة، القسم الأول منها ممجد بجسد القديس لعازر، الذي بعثه مولانا من الموت في اليوم الرابع، وهو الذي حكم كنيسة القدس لمدة خمسين سنة، والقسم الآخر ممجد بآثار أختيه: مريم ومرثا، وتتعبد الراهبات الرب هناك في ظل ادارة راعية، وهنا غالبا ما جرى استقبال ربنا ومخلصنا بمثابة ضيف، وباتجاه الغرب فيما وراء بيت عنيا، وعلى مسافة أربعة أميال من القدس، يقوم هناك جبل الصهريج الأحمر، مع بيعة مرتبطة به، ويحكى أنه في هذا الصهريج جرى إلقاء يوسف من قبل أخوته، وقد بنى الداوية هنا قلعة حصينة، وعلى مسافة أكثر من ثلاثة أميال من هناك تقوم حديقة إبراهيم، في وسط سهل جميل قرب الأردن، ذلك أنه يبعد نصف ميل عنها، وطوله ضعف عرضه، وفيه منبسط كبير يسقيه نهر جميل.

ويمتد عرض هذا السهل حتى الأردن، ويصل امتداد طوله حتى البحر الميت، وفيه تربة موائمة لنمو جميع أنواع الفواكه، مع كميات وافرة من الخشب غير أنها شوكية، ورأينا الحديقة نفسها مليئة بالأشجار التي تحمل مالا يحصى تعداده من التفاح، لكن من الحجم الصغير، ورأينا شعيراً ناضجاً، في يوم الاثنين بعد أحد السعف.

ويوجد هناك عدد كبير من الأبراج والبيوت الواسعة في أيدي الداوية وتحت سلطانهم، ويمارس هؤلاء، مثلهم مثل الاسبتارية، حراسة الحجاج الذين يتوجهون إلى الأردن، ويحتاطون حتى لايكونوا عرضة للأذى من قبل المسلمين، أثناء الذهاب والاياب وأثناء إمضاء الليل هناك.

(يعتقد وجود سقط كبير في النص هنا).

٢٩ــ *الأردن .جبل القرنطل. نبع اليجا.*

يقع الأردن على مسافة ميل من هنا، وهو يجري بشكل متعرج، أو

بالحري هو نهر كثير الالتفافات، يساير جبال العربية، ويصب في البحر الميت، ولايظهر بعد ذلك مطلقاً، ويوجد بين الصهريج الأحمر والوادي المتقدم الذكر فيافي مرعبة، إليها جلب مولانا يسوع من أجل إغوائه من قبل الشيطان، ففي نهاية هذه القفار جبل مرعب، ومرتفع جداً، وشديد الانحدار حتى أنه يكاد أن يكون متعذر التسلق، ففي الوقت الذي نجد فيه مؤخراته فوقها ذروته العالية، فهذه الذروة يتلوها منحدر يقود إلى واد مرعب، ويدعو الناس من غير رجال الدين هذا المكان باسم القرنطل، ويمكننا أن ندعوه Quadragena، لأنه هنا جلس مولانا صائماً لمدة أربعين يوماً وليلة، ويمضي الطريق إلى حيث جلس مولانا على طول منتصف طرف الجبل، لكن ليس بشكل مستقيم، لكنه شديد التعرج وغير منتظم بسبب طبيعة الأرض، ذلك أنها منزلقة في مكان ما، حتى أنها ترغم أحياناً الحجاج على الزحف على أيديهم، ويوجد في القمة بوابة، وعندما تجتازها وتتابع سيرك قليلاً سوف تجد بيعة بنيت فوق كهف صنع بالأيدي البشرية، وهي مكرسة لسيدتنا، وتصعد من هناك خلال ممر صعب ومتعب نحو الأعلى بدون درج، وتعبر فوق جروف وعرة وهائلة من جروف الجبل، ومن ثم تدخل إلى بوابة أخرى، وتصل من خلال ممر ينعطف مرتان نحو الخلف وهو كثير التعرج، تصل بالتدريج إلى بوابة ثالثة، وبعبورك لهذه سوف ترى مذبحاً صغيراً مكرساً للصليب المقدس، وفي جهة اليمين من البيعة الصغيرة التي تحتويه، هناك ضريح قديس اسمه بيليجرينوس Piligrinus ، الذي ماتزال يده مغطاة باللحم، وهي مرئية هناك.

وبصعودك الآن حوالي ست عشرة درجة إلى الذروة، سوف تجد في جانب الشرق مذبحاً مقدساً، وفي الغرب المكان المقدس نفسه حيث جلس مولانا، وحسبما تقدم بنا القول صام هناك أربعين يوماً وليلة، وهناك أيضاً بعد صومه، قام ملائكة بتقديم قداس له، ويقوم هذا

المكـان في وسط الجبـل، لأن ذروته بعيـدة صعـوداً بقدر بعـد القعر عـن هناك.

ويمكـن أن يرى على ذروتـه صخـرة عظيمة، يقـال بـأن الشيطان قـد وقف عليها وهـو يحاول إغواءه، ويمكن من هذا الجبل رؤيـة مشهد يمتد إلى مسافة عظيمة فيما وراء الأردن، إلى العـربية، لابل حتى إلى تخوم مصر فيما وراء البحر الميت يمكـن الرؤية، وسطح جبـل القرنطل وكهوفـه التي هي تحت الأرض مشحونـة جميعاً بالأطعمة، وبالأسلحة العـائدة للداوية، الذيـن لايمكنهم إيجاد حصن أمنـع أو أفضل بالموقـع لإزعاج المسلمين، وعنـدما يصعـد الانسـان هذا الجبـل أو ينزل منـه، أي عنـدما يكـون في قاعدته، يجد نبعـاً عظيماً يتدفق بالماء الذي يمد حـدائق إبراهيم والسهل الموجـود هناك بـالماء، وهناك في هـذا السهل الـذي يُسقى بـالنهر الـذي يتشكل مـن مياه ذلك النبـع، اعتاد الحجاج — كما قلنـا — على إمضاء ليلـة، حتى يتمكنـوا من الـذهاب إلى القـرنطل للصـلاة، ولكي يغسلـوا أنفسهـم بمياه نهر الأردن، ويحظـون هنـاك بالحمايـة من ثـلاثـة جوانـب بوسـاطة الحديقـة نفسها التي تحميهـم من الكمائن، وتجري حمايتهـم من الجهة الرابعة بوساطة دوريات الحراسة التابعة للاسبتارية والداوية.

٣٠— *المكان الموجود على شـواطىء الأردن الذي تعمد مـولانا فيه. الكنيسة والدير. قلعة الداوية. جبال جلبوع.*

عندمـا زرنا بأنفسنـا المتواضعة هـذا المكان أيضاً، مـن أجل أن نصلي هنـاك، ومع الـرغبة في أن نستحـم في مياه الأردن، نـزلنا مـن الجبل بعـد غروب الشمـس، ومع حلول الظـلام، وكنا قد نظـرنا من أعـالي الجبل إلى السهل المنبسط تحتنا، فرأينا تبعاً لتقديراتنا أكثر من ستين ألفاً من الرجال يقفون هناك، وكلهـم تقريباً يحملون مشـاعل في أيديهم، وكلهم كـان من الممكن رؤيتهـم من قبـل المسلمين، من جبـال العربيـة فيما وراء الأردن، وفي الحقيقة كـان هناك مايزال عـدداً أكبر من الحجاج في القدس، كـانوا

قد زاروا هذا المكان.

ويوجد في المكان نفسه الذي جرى تعميد مولانا فيه من قبل يوحنا، هناك صخرة كبيرة، يقال بأن مولانا قد وقف عليها أثناء تعميده، وبذلك جاء ماء نهر الأردن إليه، وهو لم يدخل إلى النهر، وقد جرى بناء كنيسة على شاطىء الأردن، وفيها جرى إعدام ستة رهبان سكنوا فيها من قبل زنكي والد نورالدين، ويوجد هناك قلعة حصينة للداوية، وإذا ما عدت عبر الطريق المستقيم المباشر من الأردن إلى القدس، من خلال سهل منبسط، وقبل الدخول إلى المنطقة الجبلية، تصل إلى أريحا، حيث يجري بعدها نهر، يتدفق نزولاً من جبال القدس، وقد تحولت أريحا الآن إلى بلدة صغيرة، وهي على كل حال قائمة وسط تربة خصبة، فيها تنضج جميع الفواكه بسرعة، وتنمو هناك الكثير من الورود المتفتحة بوفرة وافرة من الورود الجميلة، ومن هنا جاءت المقارنة بقولهم:«مثل وردة زرعت في أريحا». وهذا ينطبق على سيدتنا، وهي أيضاً موائمة بشكل مدهش من أجل كروم واسعة، وأعناب رائعة، وهذا المكان قائم تحت سلطان كنيسة لعازر في بيت عنيا، لكن كثيراً من الأرض هي غير مزروعة بسبب غارات المسلمين،وإلى الشمال من هذا الطريق، وعلى جهة اليمين تقع جبال جلبوع، وهي قائمة على طرف السهل المتقدم الذكر، ومن الممكن رؤيتها بوضوح.

٣١— *صحراء إيليم. وادي موسى. جبال سيناء.: حوروعبريم والشوبك. المكان الذي عبر منه بنو إسرائيل الأردن.*

تقع الصحراء التي قاد الرب من خلالها مرة بني إسرائيل، بعد قدومهم وعبورهم للبحر الأحمر، بين مصر والعربية، وأطعمهم هناك حسبما نقرأ(في التوراة) بخبز السماء، وجعل الماء ينبع من أجلهم من الصخرة، وتدعى الصحراء التي وجد بنو إسرائيل فيها اثني عشر بئراً للماء، وسبعين نخلة وهي قائمة على تخوم العربية، باسم إيليم(الخروج

:١٥ / ٢٧)، وفي العربية هناك واد أيضاً، يدعى باسم وادي موسى، لأن موسى ضرب هناك الصخرة مرتين بعصاه، وجعل الماء ينبع من الصخرة من أجل شعبه، وتشرب من هذا النبع الأرض كلها الآن، وفي المنطقة نفسها جبل سيناء، الذي صام موسى عليه أربعين يوماً وليلة، وهناك أيضاً تسلم الشريعة وقد كتبت باصبع الرب فوق ألواح حجرية، وجبل حور، الذي دفن هرون عليه، موجود أيضاً في العربية، ومثله أيضاً عبريم، الذي دفن الرب عليه موسى، الذي — على كل حال — لم يعثر على قبره، ويوجد في العربية جبل يدعى الشوبك، استولى عليه بلدوين ملك القدس، ووضعه تحت حكم الصليبيين، وهذه هي التخوم والمقاطعات التي عبر من خلالها بنو إسرائيل، عندما خرجوا من مصر، وعبروا فوق البحر الأحمر، وقتلوا سيحون ملك العموريين، وعوج ملك باشان، وتقع بلدان هذين الملكين فيما بين أدوميا والعربية، وقد عبروا نهر الأردن، في المكان نفسه الذي جرى تعميد المسيح فيه، وباستيلائهم على أريحا في السهل، استحوذوا على ملكية أرض الميعاد، وذلك حسبما أخبرنا، وفي الأيام التي عبر فيها بنو إسرائيل العربية، كانت بلاداً مقفرة، إلى حد أنها لم تتميز باسم خاص بها.

٣٢— *وادي جهنم قرب القدس. الصهريج الجديد. بيعة القديسة مريم حيث اعتادت أن تستريح. كفراتا . قبر راحيل.*

كل من يجتاز الباب الغربي للمدينة، قرب برج داود، ويوجه سيره باتجاه الجنوب، سوف يجتاز وادي جهنم، الذي يتاخم طرفين من أطراف المدينة عند الصهريج الجديد، وسيصل بعد مسافة أكثر من نصف ميل إلى بيعة لها قداسة خاصة، فهي مكرسة لسيدتنا مريم المباركة، حيث اعتادت أن ترتاح هناك، عندما كانت تسافر من بيت لحم إلى القدس، ويقوم عند بابها صهريج، اعتاد المارون من هناك على الشرب منه والاستراحة هناك، وفي الخلف هناك حقل فيه عدد لايحصى من كوم

الحجارة، يبتهج الحجاج البسطاء في جمعها هناك، ذلك أنهم يقولون أنهم سوف يجلسون عليها في يوم الحساب، ومجاور لهذا المكان الذي يدعى كفراتا، حيث توفيت راحيل زوجة يعقوب بعد ولادتها لبنيامين، وبعدما دفنت هناك، وضع يعقوب فوق قبرها اثنتي عشرة صخرة، ويقوم الآن هناك هرم، كتب عليه اسمها.

٣٣— بيت لحم. كنيسة القديسة مريم. بيعة المهد. المزود. قبر يوسف الأرماثي والقديس جيروم. المكان الذي غني فيه«المجد لله في الأعالي».

ونأتي الآن إلى مدينة بيت لحم الشهيرة، التي — تبعاً لتوقعات الأنبياء — ولد فيها مولانا العزيز يسوع المسيح رجلاً، ويوجد هناك كنيسة مقدسة، مشرفة بتمييزها وبجعلها أسقفية وكنيسة كاتدرائية، والمذبح العالي فيها مكرس لسيدتنا مريم المباركة، وعند نهاية جهة اليمين للبروز، وإلى جانب الباب، ينزل الانسان بوساطة عشرين درجة إلى كهف تحت الأرض، حيث هناك مذبح مقدس له شكل مجوف، لأنه يحتوي على صليب مرسوم على الأرض، ويتألف هذا المذبح من أربعة أعمدة، تدعم قطعة كبيرة من الرخام، وقد كتب فوق هذا المكان البيتين التاليين:

«من رئيس ملائكة لامثيل لفضائله

حملت بالفعل عذراء هنا بالرب»

وفي جهة اليمين، أو باتجاه الغرب، في الكهف نفسه، ينزل الانسان أربع درجات، ويصل بذلك إلى المزود، الذي مرة وضع فيه ليس فقط تبناً للمواشي، بل وجد فيه طعام للملائكة، وجرى تغليف المزود نفسه برخام أبيض، وهناك ثلاث فتحات مستديرة في القسم الأعلى، يقدم الحجاج من خلالها إلى المزود قبلاتهم التي اشتاقوا طويلاً لتقديمها، وهذا الكهف — زيادة على هذا — مزين بشكل جميل بوساطة أعمال

الفسيفساء، ويقوم فوق الكهف بيعة مقدسة، مقنطرة بشكل مزدوج، حيث يوجد على جهة الجنوب مذبح مقدس، وعلى جهة الغرب قبر يوسف الأرماثي مرئي في الجدار، وليس بعيداً عن مزود الرب يقوم قبر القديس جيروم، الذي يقال بأن قبره قد نقل من هناك بوساطة ثيودوسيوس الأصغر إلى القسطنطينية، وعلى سقف الكنيسة نفسها نجمة من النحاس المذهب بشكل جيد، وهي تلمع فوق رمح، وفي ذلك إشارة إلى الحكماء الثلاثة، الذين حسبما نقرأ في الانجيل، جاءوا إلى هناك، يقودهم النجم، ووجدوا الطفل يسوع هناك مع أمه مريم، فتعبدوه، وعلى مسافة ميل من بيت لحم ظهر الملاك إلى الرعاة وتألق حولهم هناك مجد الرب، وهناك ظهر أيضاً جمهور من الحشد السماوي وهم يغنون:«المجد لله في الأعالي».

٣٤— *الخليل. الكهف المزدوج. الأرض الحمراء. ممرا. البلوطة.*

وعلى مسافة من هناك، باتجاه الجنوب، قرب البحر الميت، تقوم الخليل، حيث يقال بأن آدم قد سكن فيها بعد إخراجه من الجنة، وفيها أيضاً دفن، وكانت هذه المدينة مدينة الكهنة من سبط يهوذا، وكانت مقر سكنى العمالقة، وكانت تدعى في الأيام الخوالي باسم« قرية أربعة» أي«مدينة أربعة»،لأن أربعة من الآباء المبجلين قد دفنوا فيها هناك في كهف مزدوج، وهؤلاء هم: آدم — أول إنسان مخلوق — وإبراهيم، وإسحق، ويعقوب، وهم الآباء الثلاثة، ومعهم زوجاتهم: حواء، وسارة، ورفقة، وليا، وكانت هذه المدينة تدعى من قبل باسم«أربعة» وفي أراضيها — أي في طرفها الأقصى — يوجد كهف مزدوج، يتجه نحو ممرا، التي اشتراها إبراهيم بثمن من عفرون بن ساعور الحتي، وفي المنطقة القريبة من المدينة هناك الأرض الحمراء، التي تحفر من قبل السكان، وتؤكل وتصدر إلى مصر، ويقال بأن آدم قد صنع من هذه الأرض، ويقال بأنه مهما بلغ الحفر بهذه الأرض بالحجم أو بالعمق،

تعود في السنة التالية كما كانت بوساطة القوة الإلهية، وقرب هذه المدينة يقع جبل ممرا، الذي تقوم عند سفحه البلوطة، التي تدعى حالياً باسم«الدلبة»، فتحتها رأى إبراهيم الملائكة الثلاثة، والمعبود الواحد، وقد ضيفهم بكرم وعناية، وبقيت هذه البلوطة حتى أيام الامبراطور ثيودوسيوس، وقد نما من جذعها، أو من جذرها بلوطة أخرى، ومع أنها ذبلت جزئياً، هي ماتزال قائمة، ولها فعاليتها، فإذا ما حمل فارس قطعة منها في يده، لن يضل حصانه مطلقاً، وكانت الخليل أول مكان وصل إليه كالب ويوشع ورفاقهما العشرة الذين بعث بهم موسى من برية فاران ليتجسسوا على أرض الميعاد، وكانت هذه المدينة بعد ذلك حاضرة مملكة داود، الذي حكم هناك لمدة سبع سنوات، بموجب الأوامر الربانية.

٣٥— *قبر لوط. بحيرة اسفلت. سيجور. تمثال الملح. كرنيم.*

على مسافة ميلين من الخليل، كان ضريح لوط، ابن أخي ابراهيم، وعلى بعد عشرة أميال باتجاه الشرق، تقوم بحيرة اسفلت، التي تدعى أيضاً باسم «البحر الميت»، لأنه لايوجد فيه شيئاً حياً، ولايقبل شيئاً حياً، ويسمى أيضاً ببحر الشيطان، وذلك في إشارة إلى المدن الأربعة: سدوم، وعاموره، وساعور، ودومه، التي استمرت في ممارسة شرورها، وقد أحرقت بوساطة النيران التي سقطت من السماء، ومن ثم أغرقت في البحيرة، التي ارتفعت في مكان المدن المتقدمة الذكر، ومياه هذه البحيرة مرعبة بسبب شكلها المقيت، وتجعل رائحتها الذين يقتربون منها يهربون، ورؤيت في إحدى السنوات، في يوم ذكرى تهديم هذه المدن أحجاراً وأخشاباً وأشياء أخرى من مختلف الأنواع تعوم على وجه البحيرة، وذلك كشهادة على دمارهم.

وقرب البحيرة تقوم مدينة سيجور التي تدعى أيضاً باسم بلع، وزرع، وهي قد حفظت من الدمار بوساطة دعاء لوط، وهي باقية حتى هذا اليوم، وعندما خرج لوط منها، نظرت زوجته إلى الخلف، فتحولت إلى

تمثال من ملح، وهو مايزال باقياً حتى هذا اليوم، وهو يغدو صغيراً عندما يكون القمر قد أخذ بالاضمحلال، ثم يزداد حجمه عندما يصبح بدراً، ووجهها ملتف إلى وراء ظهرها، وتنتج هذه البحيرة القار أيضاً، الذي يدعى باسم الحمر اليهودي، وهو مفيد جداً للبحارة، ويعثر عند شواطئها أيضاً على الشب، الذي يدعوه المسلمون باسم «القطران»، زيادة على هذا، يوجد عبر البحيرة، عندما يمضي الانسان نزولاً إلى العربية، مدينة كرنيم، وذلك على جبل الموآبيين، الذي أقام فيه بلك بن باعور ملك الموآبيين بلعام الكاهن ليلعن بني اسرائيل، ويدعى هذا الجبل بسبب شعابه المنحدرة باسم «الانقطاع»، وتفصل هذه البحيرة اليهودية عن العربية.

٣٦— غزة. عسقلان. يافا. أرماثيا (رامه). حقل حبقوق.

وتقوم مدينة غزة على شاطىء البحر المتوسط، وهي على بعد عشرة أميال من الخليل، باتجاه الغرب، وهي تدعى الآن «غزرة»، وفيها فعل شمشون أفاعيل عظيمة، وحمل أبوابها بعيداً أثناء الليل، وعلى مسافة ثمانية أميال من غزة، على شاطىء البحر المتوسط، تقوم عسقلان وهي مدينة جيدة التحصين، ومن العادة وجود هاتين المدينتين في فلسطين، أو بالحري في بلاد الفلسطينيين، وتقع يافا على شاطىء البحر المتوسط نفسه، التي فيها أقام الرسول بطرس طابيثا من الموت، ويدعو المعاصرون يافا باسم يفيس Jafis، وعلى مقربة منها تقع أرماثيا (رامة) التي جاء منها يوسف، المستشار الطيب، الذي تولى دفن المسيح، ويوجد أيضاً في أرض اليهودية الحقل الذي حمل منه النبي حبقوق بوساطة ملاك، وذلك عندما كان يحمل خبزاً في جعبة، وكان متوجهاً في الحقل لإعطاء الخبز إلى الحواصيد، وجاء حمله إلى بابل، من أجل أن يحمل الطعام إلى دانيال الذي كان في عرين الأسد.

٣٧— مقبرة بيت الأسد، قرب القدس.

ولدى خروجك من المدينة المقدسة، والسير باتجاه الغرب، بوساطة الباب القائم قرب برج داود، يوجد في جهة اليمين ممر يقود إلى بيعة، ينزل الانسان منها حوالي المائة درجة إلى كهف عميق جداً تحت الأرض، فيجد فيه مالا يحصى تعداده من أجساد الحجاج، الذين يحكى بأنهم جلبوا إلى هاهنا وفق الطريقة التالية: وجد الحجاج الذين جاءوا في إحدى السنوات للصلاة كما هي العادة، المدينة مليئة بالمسلمين، وبما أنهم كانوا غير قادرين على الدخول إليها، حاصروا الذين كانوا في المدينة، لكن بما أنهم لم يمتلكوا ما يكفي من طعام وسلاح لإنجاز هذه المهمة الصعبة جداً، ظهروا وهم يعانون من عوز عظيم بالمؤن، وفيما هم بهذه الأحوال الشاقة، رأى المسلمون أنهم كانوا غير قادرين على المقاومة، فانقضوا عليهم بشكل مفاجيء بحملة قاموا بها من المدينة، وجعلوهم طعمة للسيف، وعندما تصاعدت روائح الجيف النتنة التي كانت عظيمة الأعداد، قرروا احراقها جميعاً، لكن ظهر في تلك الليلة نفسها أسد أرسله الرب، فقام برمي الجثث في الكهف، الذي امتلك فتحة ضيقة، ومن الممكن حمل كل واحد منهم عبر البحر، وفي الحقيقة عندما كانت جثة أحدهم توضع على ظهر سفينة، كانت السفينة تذهب إلى وطنه بإرادة منها، ودونما قيادة.

٣٨— كنيسة الصليب المقدس. المكان في الغابة أو مكان القديس يوحنا. جبال مودين أو بليمونت. عمواس، أو فونتنويد. جبال صونيم. راماثا. سيلو، أو جبل صموئيل المقدس.

ويقع بعد هذا خلف أحد الجبال واد خصب جداً وجميل، وفيه تقوم كنيسة جليلة مكرسة لمولانا يسوع وإلى أمه المحبوبة، يتعبد الناس فيها تحت مذبح مفتوح، المكان المقدس الذي قام فيه جذع الشجرة، التي كان الصليب قد قطع منها، وهو الصليب الذي علق عليه مخلصنا من